Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو فى طبخته الفنية لا يبتعد عن الأصل، ولا يشوه شكل النادرة بالخروج عن نسقها، ولم يحمل روايته مضامين فلسفية، ولا تحليلات نفسية، ولا إسقاطات معاصرة، بل كان يتعامل مع النادرة من السطح بخفة ودون إيغال، وبهدف المتعة والتسلية، ومن هنا خطأ الذين لم يفهموا حقيقة هذا الإنجاز، وأدانوا الرواية بحكم أنها وقفت عند حد عرض القديم، دون أن تحملها رموزا معاصرة.

إن كلمة «طبخة» تتناسب مع فن النادرة وخاصة نوادر أشعب التى تقوم على متعة الأكل، ومن هنا جاء أسلوب الحكيم الذى ذكرناه سابقا يتناسب ونوادر الطفيليين.

وكل شىء فى رواية الحكيم يتم بمفهوم النادرة العربية، فالسخرية خفيفة، قريبة من «الفكاهة العربية»، التى تضحك وتنبه الشخصية إلى شذوذها، ولكن دون أن تجرح أو تؤلم، فأشعب مثلا يطلب من النخاس حمارا «ليس بالصغير المختصر، ولا بالكبير المشتهر، إذا خلا له الطريق تدفق، وإذا كثر الزحام ترفق، إن أقللت علفه صبر، وأن أكثرته شكر، وإذا ركبته هام، وإذا ركبه غيرى نام». وهنا الفرصة مواتية لكى تسخر النادرة بطريقة خفيفة من طائفة القضاة، فيقول النخاس مخاطبا أشعب «يا عبد الله، اصبر، فإن مسخ الله قاضى مكة حمارا أصبت حاجتك إن شاء الله».

والأسلوب يحاكى به الحكيم أسلوب النادرة، فأتى مصقولا جزلا، مليئا بالسجع والمحسنات البديعية، تتناثر فيه الأبيات الشعرية التى تخاطب الحس، وتقف عند حدة المتعة «fun» أو اللعب «play» دون إيغال: